الكوارث الإنسانية فى ظل القانون الدولى

إعداد

دكتوره / هويدا محمد عبد المنعم

مدير إدارة البحوث كلية الحقوق – جامعة الزقازيق

الكوارث الإنسانية في ظل القانون الدولي

تمهيد:

﴿ظهر الفساد في البر، والبحر بما كسبت أيدي الناس، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[١]

تعد الكوارث: بكل أنوعها وأحجامها تقديراً من الله سبحانه وتعالى. أي أنه، وبكل ما وصلت إليه قدرة الإنسان فإنها تكون عاجزة، أمام قدرة الله الذي أعطانا العقل ليمدنا بشيء من الحكمة، والعلم لنواجه ما قد يعترضنا من المشكلات في حياتنا.

وتعرف الكارثة: بأنها الحادث الذي له تأثير كبير وخطير، ويقع خلال ثوان قليلة كالزلزال العنيف الذي تتعدى درجاته ثلاث درجات بمقياس ريختر، أو ما قد يؤدي إلى تأثير يمتد إلى سنوات عديدة ككوارث التصحر[٢]، وتأثير الكارثة يختلف من بلد إلى آخر معتمداً

---

[١] قرآن – سورة الروم – آية رقم – ٤١.

[٢] **يعني التصحر:** تدهور الأرض في المناطق القاحلة وشبه القاحلة وفي المناطق الجافة و شبه الرطبة الذي ينتج من عوامل مختلفة تشمل التغيرات المناخية والنشاطات البشرية، وفي حقيقة الأمر فالتصحر عملية هدم أو تدمير للطاقة الحيوية للأرض والتي يمكن أن تؤدي في النهاية إلى ظروف تشبه ظروف الصحراء وهو مظهر من التدهور الواسع للأنظمة البيئية الذي يؤدي إلى تقلص الطاقة الحيوية للأرض المتمثلة في الإنتاج النباتي والحيواني ومن ثم التأثير على الاحتياجات الغذائية للوجود البشري.
ومن أمثلة التصحر: ما يحدث في المناطق الواقعة على أطراف الصحراء الكبرى، في كل من مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والأقطار المجاورة التي شهدت تحول ٦٥٠,٠٠٠ كم٢ من أراضيها إلى أراض متصحرة خلال ٥٠ سنة فقط.

علـــى التركيـــبة البيئية لذلك البلد، وعلى استجابة الناس وسلوكهم في أثناء الكارثة.

ويرجع السبب في وصول الكارثة إلى درجة الخطر والدمار إلى ســـباق التســـلح وتملك أسلحة الدمار الشامل، والذي يعرض الإنسان للخطـــر، فهذه الأسلحة تستطيع إبادة أمم من على ظهر الأرض فضلاً عما تخلفه من ويلات ودمار للممتلكات الحضارية.

وتمتد آثار الكارثة – التي يكون الإنسان سبب مباشر في حدوثها – لـــيس فحسب على البلدان المتحاربة بل تتعداها إلى الدول المجاورة مثال: (تلوث الهواء الذي غالباً ما يرفع درجة الحرارة عند الإنسان، ويـــؤدي إلـــى أعـــراض مرضية أخرى، يرتفع معها عدد الإصابات المرضـــية وبالتالـــي يؤدي إلى ارتفاع الوفيات بين فئات المجتمعات السكانية والحيوانية والنباتات).

وعلـــى صـــعيد آخر فالكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات وكوارث التصحر والجفاف وما في حكمها من الانزلاقات الأرضـــية مـــا هي إلا شيء ثانوي بالنسبة لأسلحة الدمار الشامل وما تحمل عليه هذه الأسلحة من طائرات تسبق الصوت في حروب متقدمة البرمجة.[١]

---

[١] راجع:

http://www.bab.com/articles/full_article.cfm?id=2013

وسوف نقسم الدراسة في هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول	ماهية الكوارث الإنسانية	٣-٤
المطلب الأول	الكوارث الإنسانية بفعل الطبيعة	٤-٩
المطلب الثاني	الكوارث الإنسانية بفعل التكنولوجيا	١٠-١٤
المبحث الثاني	دور الأمم المتحدة في الكوارث الإنسانية	١٥-١٧
المطلب الأول	الاستعداد لمواجهة الكوارث	١٧-٢١
المطلب الثاني	الإعانات المقدمة لمنكوبي تسونامي	٢١-٢٤
الخاتمة		٢٥
التوصيات		٢٦

المبحث الأول

ماهية الكوارث الإنسانية

تنقسم الكوارث التي تتعرض لها الكرة الأرضية إلى أنواع ثلاثة:

المجموعة الأولى: الكوارث القدرية (الكوارث الطبيعية):

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الكوارث غالباً ما يحدث دون أن يكون للإنسان أي دخل في إحداثه ككوارث الزلازل، أو البراكين والانزلاقات الأرضية، والتصحر والفيضانات...الخ.

المجموعة الثانية: كوارث الإهمال (كوارث من صنع البشر):

وغالباً ما يكون للإنسان دخل في إحداثها كالحروب والانفلاتات الأمنية وحوادث المصانع بما في ذلك كوارث المفاعلات النووية واستخدام الأسلحة الكيميائية وحوادث العنف واختطاف الطائرات.. الخ.[١]

المجموعة الثالثة: (كوارث مهجنة):

وهي نوع مهجن ومركب من النوعين السابقين وفيها تبدأ الكارثة بفعل العامل البشري ثم تلعب الطبيعة دورها، ويتسبب سوء

---

[١] راجع:
http://www.bab.com/articles/full_article.cfm?id=2013

تصـــرف الإنســـان في زيادة حجمها عما يجب أن تكون في الحالات المنفردة لكلا النوعين مثال:

١- الإهمال الذي يؤدي إلى انهيار الســـدود.

٢- الحرائق الكبرى للمدن والغابات وغيرها.

٣- حوادث الطائرات وغرق السفن وغيرها.[١]

وعلى صعيد آخر تتمثل الكارثة وأبعادها في المراحل الآتية:

مرحلة الإنذار المبكر للكوارث (Warning) - مرحلة التهديد بالكوارث (Threat) - مرحلة التأثير للكوارث (Impact) - مرحلة قائمـــة المصـــابين والآثار التدميرية للكارثة (Inveritory) - مرحلة الإنقـــاذ (Rescue) - مـــرحلة العلاج (Remedy) - مرحلة إعادة البناء (Recovery).

والجديـــر بالذكر أن هذه الأبعاد والمراحل يجب أن تؤخذ فـــي الحســـبان عـــند إعداد أي خطة كوارث لكي يتحدد عمل كل جهة من الإسهامات في مثل تلك الظروف الصعبة.[٢]

---

[١] راجع:
http://www.gdocd.gov.ae/magazine/disaster.html

[٢] راجع:
http://www.bab.com/articles/full_article.cfm?id=2013

المطلب الأول

الكوارث الإنسانية بفعل الطبيعة

الكوارث الطبيعية:

هـــي التـــي تتحكم فيها الطبيعة وليس للإنسان دخل في أسباب وقوعها، ولكن قد يتسبب في زيادة حجم الخسائر المترتبة على وقوعها بالإهمـال وعدم اتخاذ الاحتياطيات الملائمة لتفادي تلك الآثار الضارة أو التخفيف من آثارها. (١)

وتمـثل الكارثة حدثاً مفاجئاً غالباً ما يكون بفعل الطبيعة، يهدد المصـــالح القومية للبلاد ويخل بالتوازن الطبيعي للأمور، وتشارك في مواجهته كافة أجهزة الدولة المختلفة. أما الإصابات أو التدمير الشامل للممـــتلكات، والتـــي تتجاوز في مواجهتها الإمكانيات والجهود العادية لخدمات الدفاع المدني والشرطة والإسعاف فتتطلب معونات خارجية.

وكذلك تعرف الكارثة أيضاً بأنها اضطراب مأساوي مفاجئ في حياة مجتمع ما. يقع بإنذار بسيط أو بدون إنذار، ويتسبب في، أو يهدد بوفـــاة، أو إصـــابات خطـــيرة، أو تشريد أعداد كبيرة من أفراد هذا المجتمع تفوق قدرة؛ وإمكانيات أجهزة الطوارئ المختصة، والسلطات المحلية، الأمر الذي يتطلب تحريك وحدات مماثلة لها من أماكن أخرى لمساعدتها في مواجهة الكارثة والسيطرة عليها.

---

(١) راجع:

http://www.geocities.com/mazenalhalabi/k1.htm.

وهـــناك اعتقاد سائد أن الكوارث الطبيعية ناجمة عن التغيرات المناخـــية الخطـــيرة، وأن هذه التغيرات ناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحـــراري[١]، وأن ظاهـــرة الاحتباس الحراري هي من الآثار السلبية للاستهلاك البشري.[٢]

الفرق بين الكارثة والأزمة:

الأزمـــة: هي خلل مفاجئ، نتيجة لأوضاع غير مستقرة، يترتب علـــيها تطورات غير متوقعة نتيجة عدم القدرة على احتوائها من قبل الأطراف المعنية، وغالبا ما يكون الإنسان، ويتجلى الفارق الجوهري بيـــن الكارثـــة والأزمة، في أن عنصر التنبؤ أو التوقع يكاد أن يكون مستحيلا بالنسبة للكارثة في حين يكون ممكنا بالنسبة للأزمة.[٣]

---

[١] **ظاهـــرة الاحتباس الحراري:** هي ظاهرة طبيعية بدونها قد تصل درجة حرارة سطح الأرض إلى ما بين ١٩،١٥ درجة سلزيوس تحت الصفر، حيث تقوم الغازات التي تؤدي إلى وجود هذه الظاهرة (غازات الصوبة الخضراء) والموجودة في الغلاف الجوي للكرة الأرضية بامتصاص الأشعة تحت الحمراء التي تنبعث من سطح الأرض كانعكاس للأشعة الســـاقطة على سطح الأرض من الشمس وتحبسها في الغلاف الجوي الأرضي، وبالتالي تعمل تلك الأشعة المحتبسة على تدفئة سطح الأرض ورفع درجة حرارته، ومن أهم تلك الغـــازات بخـــار المـــاء وثاني أكسيد الكربون والميثان وأكسيد النيتروز بخلاف الغازات المخلقـــة كيمائياً، والتي تتضمن الكلوروفلور وكربونات CFCS، وحيث أن تلك الغازات تنـــتج عن العديد من النشطة الإنسانية خاصة نتيجة حرق الوقود الحفري مثال: (البترول والفحم) سواء في الصناعة أو في وسائل النقل، لذلك أدى هذا إلى زيادة نسب تواجد مثل هذه الغازات في الغلاف الجوي عن النسب الطبيعية لها.

[٢] راجع:

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/34AD5672-6419-4CFC-8C1A5E0A639D01D1.htm

[٣] راجع:

http://www.gdocd.gov.ae/magazine/disaster.html

من ناحية أخرى في حالة الوقت السابق لوقوع الكارثة الطبيعية لا يستطيع أحد أن يفعل شيئا غير حصر الأضرار، ومحاولة تقليل الخسائر، ويمكن للعلماء أن يفعلوا أشياء كثيرة، لاسيما فيما يخص البراكين والأعاصير والسيول الجارفة، ولكن بمعدلات تختلف باختلاف مستويات تطور البلدان والإمكانات المتاحة. وإذا كانت الزلازل هي الأصعب توقعاً، فعلى الدول المعرضة بشكل متزايد للزلازل أن تقيم بنية تحتية مقاومة لها.

ومن الأمور المعلومة أن الكارثة الطبيعية تمتد حول محيطها فقط فمثلاً: إذا حدث انفجار بركاني في أعماق المحيط لا يكون هناك كارثة إلا بالنسبة للأحياء البحرية، أو بالنسبة لسفينة عابرة. وأن تواجدنا فوق كوكب نشط يعرضنا بصورة أكبر للكوارث، وخاصة إذا كانت البنية التحتية أضعف من أن تحتوي التعرض للكارثة.

لكن ماذا يستطيع العلم أن يفعل في مواجهة كارثة طبيعية مثل إعصار "ميتش" الذي يعتبر أسوأ كارثة طبيعية في التاريخ الحديث في أميركا الوسطى. فقد أجبر ملايين الناس على هجر بيوتهم، وأحدث دماراً عظيماً، وسيولاً وطوفاناً واسقط قتلى من غواتيمالا إلى كوستا ريكا، وقالت هندوراس التي نزلت بها أعظم الخسائر: أن الكارثة غير مشهودة من قبل.

والجدير بالذكر أن الأرصاد الجوية توقعت هذا الإعصار، وتنبأ العلماء أن يمر بموازاة ساحل هندوراس وأن يتجه شمالاً؛ لكنه ضرب هندوراس، وتوقف فيها فأحدث أمطاراً مدراره غير منتظرة دامت أياماً فوق هندوراس وشمال نيكاراغوا، مخلفاً وراءه دماراً شاملاً.

ويؤكد الخبراء الأميركيون أن ارتفاع مستوى البحار والتغيرات المناخية والأنماط المناخية مثل ظاهرة "النينيو"[١]، وهي عناصر لا يقتصر تأثيرها على بلد واحد، أو قارة واحدة، تفضي إلى تكاثر الأعاصير، والزوابع المدمرة والسيول.[٢]

وفي يوم الأحد الموافق ٢٠٠٤/١٢/٢٦ شهد العالم خامس أشد زلزال منذ عام ١٩٠٠ حيث بلغت شدته حوالي ٨,٩ درجة على مقياس ريختر.. والذي وقع قبالة ساحل إقليم أتشيه بجزيرة سومطرة شمال إندونيسيا، وانتقل شمالا إلى جزر أندامان بالمحيط الهندي، فتسبب في وقوع موجات مد أسفرت عن مقتل الآلاف في سريلانكا

---

[١] **ظاهرة النينيو:** إن تعبير النينيو- الذي يعني بالأسبانية المسيح الوليد- هو الاسم الذي يطلقه الصيادون في البيرو على ظاهرة احترار المياه السطحية للمحيط الهادي التي تحدث عادة في فترة عيد الميلاد. ويتكرر هذا الحدث الطبيعي على فترات شبه منتظمة - كل أربع إلى خمس سنوات. ويؤثر النينيو على مناطق المحيط الهادي من بيرو وحتى إندونيسيا. كما أن الاحترار المحلي للمحيط الهادي، وهو أكبر المحيطات في العالم، يخلف آثاراً على الدورة المناخية العالمية للرياح والمياه ويمكن أن يستغرق احترار المياه بين ١٢ شهراً إلى خمس سنوات، غير أن الفترة الفاصلة بين حدوثه والعديد من الآثار المناخية المهمة التي يخلفها تعني استمرار عواقبه لأمد طويل. ويشار هنا إلى أن النينيو الشديد الذي حدث في١٩٨٢- ١٩٨٣قد ألحق أضراراً بالغة بأكثر من١٥ بلداً.

[٢] راجع:

http://www.geocities.com/mazenalhalabi/k1.htm.

وتايـــــلاند وإندونيسيا والهند.[١]

وقد أحدث زلزال سومطرة والمد البحري في جنوب شرق آسيا، والـــذي أعقـــبه هزة إنسانية ضخمة لفداحة الخسائر البشرية والمادية والبيئـــية التي حدثت والتي قد تظهر في المستقبل. وبقوته والتي بلغت ٨,٩ درجـــات بمقياس ريختر واستمرار دام ١٥ ثانية تسبب في دمار ٩٣% من المباني السكنية، وأغرق سواحل ٨ دول آسيوية.

ومن ناحية أخرى يمكن أن يبلغ اتساع موجة التسونامي عرضاً مـــا بيـــن ١٠٠ إلى ٢٠٠ كم، عرضاً وتنتقل إلى مسافات بعيدة عبر المحـــيطات العمـــيقة بحيث تصل سرعتها ما يقارب ٧٢٥ إلى ٨٠٠ كـــم/ســـاعة؛ وفي فترة دخول التسونامي إلى المياه الشاطئية الضحلة يمكن للأمواج التي لم يتجاوز ارتفاعها النصف متر في عمق البحر أن تنمو بشكل متزايد جداً ليبلغ ارتفاعها ١٥ مترا أو أكثر.

وقـــد ضرب هذا الزلزال المدمر عدداً كبيراً من الدول من الهند إلـــى تـــايلاند، ومـــن اندونيسيا إلى سريلانكا، ويؤكد الخبراء أن هذه الظاهـــرة لـــم تحصل منذ قرون. كما يؤكد الخبراء أن آسيا هي التي دفعت عبر التاريخ الثمن الأغلى للكوارث الطبيعية.

---

[١] راجع:
http://www.islamonline.net/Arabic/Science/2004/12/article03.shtml

ويؤكد الخبراء أن أمواج تسونامي[١] نادرة نسبيا إذ أن آخر موجة من هذا النوع ضربت سواحل شمال غرب بابوازيا - غينيا الجديدة عام ١٩٩٨ وأسفرت عن مقتل ألفي شخص وآخر مد بحري أسفر عن مقتل الآلاف عام ١٨٨٣ عندما قتل ٣٦ ألف شخص بفعل المد البحري الذي تسبب به انفجار بركان كراكاتوا في جزيرتي سومطرة وجاوا الاندونيسيتين.[٢]

---

[١] **أمواج تسونامي:** هي عبارة عن سلسلة من أمواج البحر السريعة والقوية التي تنتج عن الزلازل أو ثورات البراكين أو سقوط الشهب من الفضاء الخارجي في البحار والمحيطات. ويكثر حدوث ظاهرة أمواج تسونامي في منطقة المحيط الهادي حيث يوجد أكثر من نصف براكين العالم، وعندما تقع تلك الظاهرة فإن المناطق الساحلية تتعرض دون إنذار مسبق في بعض الأحيان لموجات بالغة القوة. ويمكن لتلك الأمواج أن تحمل صخوراً من حوائط صد الأمواج، وزن الواحدة منها عشرون طنا، وأن تقذف بها لمسافة عشرين متراً. والفارق بين أمواج تسونامي وأمواج البحر العادية هو أن طاقة الأولى تستمد من حركة الأرض وليس من الرياح. ويصل طول أمواج تسونامي (أي المسافة بين قمة الموجة وقاعها) إلى مئة كيلومتر، كما أن الزمن بين إحدى موجات تسونامي والموجة التالية لها قد يصل إلى ساعة كاملة، وتصل سرعة أمواج تسونامي في المحيط الهادي إلى ٨٠٠ كيلومتر في الساعة. فإذا وقع زلزال في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية تصل أمواج تسونامي إلى العاصمة اليابانية طوكيو في زمن أقل مما تستغرقه الرحلة بين المدينتين بطائرة نفاثة. وعندما تقترب موجات تسونامي من الشاطئ فإن سرعتها تقل وتبدو كموجة عادية لكنها تتمتع بقوة شديدة للغاية. فكلما قل عمق المياه تحت موجات تسونامي مع اقترابها من الشاطئ فإن سرعتها تقل، لكن ارتفاعها يزداد. ومن فرط شدة تلك الأمواج عندما تضرب الشواطئ = = فإنها تكون قادرة على تجريف رمال الشواطئ واقتلاع الأشجار بل وتدمير مدن بأكملها. ويصل ارتفاع أمواج تسونامي إلى ثلاثين متراً فوق سطح البحر.

[٢] راجع:
http://www.masrawy.com/News/2004/Technology/AFP/December/31/041231145420191165 8.aspx

ويعتبر تسونامي (الأمواج البحرية) الناتجة عن زلزال جاوا عام ١٨٨٣ هـي الأكثر فتكاً على مر التاريخ المسجل للتسونامي، وبالتالي فإن تقديرات أخبار البيئة – إن صحت – تضع التسونامي الناتجة عن زلـزال سـومطرة ٢٠٠٤ على رأس التسونامي الأشد فتكاً على مر التاريخ.

والجدير بالذكر أن أكثر التسونامي المسجلة فتكاً كان في جزيرة جـاوا عام ١٨٨٣ كما ذكرنا سابقاً تليها تسونامي اليابان عام ١٨٩٦ التي أودت بحياة ٢٧ ألف شخـص ودمّرت قرابة ١٠ آلاف منزل.

إذن أمـواج الـبحر الزلزالية، أو التسونامي، هي تهديد حقيقي للـتجمعات السـكنية القريبة من الشواطئ في كل مكان، وفي بعض الحـالات تكون التسونامي مدمرة جداً، وتأثيراتها لا تستطيع الهندسة الإنشائية مجابهتها، ولكن الخسائر في الأرواح تناقصت بشكل كبير مع تطور إمكانيات التوقع، وأجهزة الإنذار المبكر.

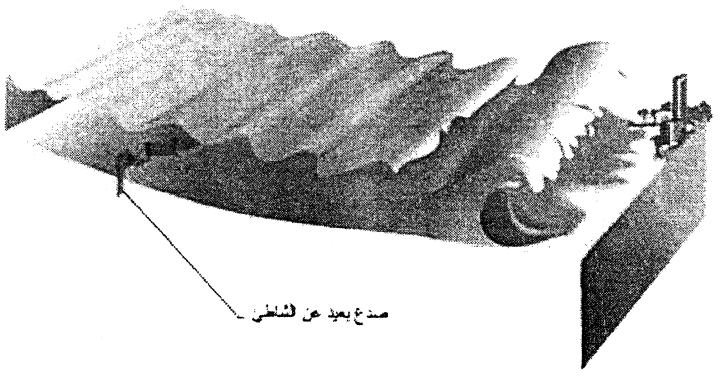

طريقة تشكل أمواج تسونامي

ونحـــن نرى أن وجود أجهزة إنذار مبكر للتنبؤ بوقوع الكارثة إجراء هام وضروري، ولكن مع ظاهرة التسونامي المتكررة من وقت لآخـــر وبهـــذه الصورة المروعة والمدمرة، والمفاجئة لا يكون الوقت كافياً للتصدي للكارثة. لكن من الممكن أن يكون مؤشراً بإنذار لاحتواء الأزمـــة، ولاتخـــاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة فيما بعد، وتنبيه للدول المجاورة، والمحتمل وصول الكارثة إليها.

ومـــن الأمـــور المعلومة أن الخسائر التي نجم عنها التسونامي تجـــاوزت عشـــرة مليارات يورو، وقد أسفر المد من حرمان ملايين الأشخاص من منازلهم، وتجاوز عدد القتلى ٢٨٠,٠٠٠ شخص.

وتشير أحدث التقارير إلى أن اندونيسيا هي أكثر الدول تضررا من جراء الزلزال. فقد محت جزر ومدن بالكامل ومن ضمنها عاصمة إقلـــيم أتشـــيه، وتفيد التقارير الأولية الواردة من جزيرة سومطرة بأن ثلاثـــة أرباع مدينة ميولابو الساحلية قد أزاحها الطوفان وذلك بعد أن تلقـــى المســـئولون الإندونيسيون أول رسالة بالبريد الإلكتروني، بعد يوميـــن مـــن الكارثـــة، وانقطاع الاتصالات تماما مع الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة.[١]

---

[١] راجع:

http://www.almadapaper.com/sub/12-287/p02.htm

ويمـــثل هـــذا الحدث المروع مؤشراً خطراً في كثير من الدول القريـــبة من الأحزمة الزلزالية العالمية ومن المناطق الزلزالية النشطة وكذلـــك فـــي الدول التي تقع على شواطئ البحار والمحيطات وعلى الجزر. ومن المعروف أن قاع البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بهما العديد من الصدوع، بالإضافة إلى تماس دول المنطقة العربية مع المحـــيطات، ووقـــوع كثـــير من دولها على مسارات أحزمة زلزالية نشـــطة، تجعـــل اتخـــاذ الإجراءات الاحترازية والتنبيهية المبينة على أجهزة الرصد والتنبؤ، ضرورة ملحة لا مناص منها.[١]

المطلب الثاني

الكوارث الإنسانية بفعل التكنولوجيا

يلعـــب العنصـــر البشـــري دوراً رئيســـياً في وقوع الكوارث الصناعية وهي إما أن تكون من صنع البشر عمداً أو سهواً بالإضافة إلى عوامل التقنية الأخرى نتيجة الإهمال والتراخي وسوء الاستخدام، وهـــذا النوع يمكن تجنبه بالتحكم في أسباب وقوعه ومن تلك الكوارث على سبيل المثال لا الحصر:

١- عمليات الإرهاب بخطف الطائرات، واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات.

تمثل ظاهرة خطف الطائرات جريمة يعاقب مرتكبها وفقاً لقواعد قـــانون العقوبات الداخلي لدولة علم الطائرة، وجريمة خطف الطائرة

---

[١] راجع:
http://www.bnr.bg/RadioBulgaria/Emission_Arabian/News/3112-2.htm

هي قيام شخص، أو أكثر بصورة غير قانونية، وهو على ظهر طائرة في حالة الطيران بالاستيلاء عليها، أو ممارسة السيطرة عليها بطريق القـوة، أو التهديد باستعمالها، أو الشروع في ارتكاب أي فعل من هذا النوع.

مـن ناحية أخرى تعد حوادث خطف وحجز الرهائن من أخطر الصـور، والتي ترتكب معظمها؛ إما لأغراض سياسية أو في جرائم السـطو التـي يحتجز فيها المجرمون بعض الرهائن كوسيلة لتسهيل عملية هروبهم من مسرح الجريمة، وفي حالة ما إذا كان الغرض من ارتكـاب هـذه الحـوادث سياسـياً، فغالباً ما يكون الضحايا من بين الشخصـيات التـي تشـغل مناصب سياسية هامة، في الحكومات، أو البـنوك، والمؤسسـات الدولـية، أو ممثلي الدول لدى المؤتمرات أو الاجتماعات الدولية.[١]

وتؤكـد الجمعـية العامة على التدابير الرامية إلى منع الإرهاب الدولي الذي يعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو يودي بها أو يهدد الحـريات الأساسية، ودراسة الأسباب الكامنة وراء أشكال الإرهاب، وأعمـال العنف التي تنشأ عن البؤس، وخيبة الأمل والشعور بالضيم والـيأس، والتي تحمل بعض الناس على التضحية بأرواح بشرية بما فيها أرواحهم محاولين بذلك إحداث تغيرات جذرية.[٢]

---

[١] راجـع: د/ نبيل أحمد حلمي- الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام- دار النهضة العربية-القاهرة- ص،٣١ وما وبعدها.

[٢] الجمعية العامة- الدورة الأربعين- القرار رقم ٤٠/٦١.

٢- حـــوادث تلوث البيئة مثل تسرب الإشعاع السام إلى الهواء والأرض والماء.[١]

ويحـــدث تلـــوث البيـــئة على هذا النحو إما بطريق التجارب الـــنووية العسكرية، أو المواد المشعة أثناء عمليات استخلاص أو نقل، أو استخدام الطاقة النووية، وكذلك إلقاء تلك الفضلات النووية؛ أو عن طـــريق الفضـــلات الذريـــة الـــناتجة عن استخدام الطاقة النووية في الصناعة.[٢]

ويشـــير خبراء علم الجيولوجيا بأن دفن النفايات النووية بشكل سرى في عدد من مناطق العالم أدت إلى تلوث البيئة إضافة إلى أن طـــبقات الأرض (القشرة الأرضية) قد أصبحت شديدة الرخاوة مما تـــنعكس ســـلبا علـــى النشاط الزلزالي والبركاني في مناطق (أفريقيا، أمريكا الجنوبية، دول آسيا) والتي تدفن فيها سراً النفايات النووية، في الوقـــت الـــذي تشير التقارير الجيولوجية بتواجد النشاط الزلزالي في المناطق التي تدفن فيها النفايات النووية، ومنها منطقة الشرق الأوسط ومـــنطقة شمال أفريقيا، مما سيزيد من احتمال تعرض المنطقتين إلى نشـــاط زلزالـــي. إضـــافة إلـــى تأثير التفجيرات النووية تحت سطح الأرض، والسحب المفرط للسوائل (النفط ، والمياه الجوفية) من باطن الأرض واقـــتلاع الصـــخور مـــن المـــناجم والمحاجر وإقامة السدود

---

[١] راجع:

http://www.gdocd.gov.ae/magazine/disaster.html

[٢] راجـــع: د/ ســـعيد ســـالم جويلي- مبدأ التعسف في استعمال الحق في القانون الدولي العـــام- رسالة لحصول على درجة دكتور في الحقوق- جامعة عين شمس- ١٩٨٥، ص ٦٩٥.

العملاقة وتكوين البحيرات الكبيرة، كل هذه العوامل التي تحدث نتيجة الأنشطة الإنسانية أدت وستؤدي إلى اختلال التوازن الطبيعي لديناميكية الأرض مما أدت وستؤدي الى تعرض مثل المناطق إلى أنشطة زلزالية، لاسيما إذا كانت تلك الأنشطة الإنسانية واقعة ضمن حدود الأحزمة الزلزالية والبركانية للكرة الأرضية.

والجدير بالذكر أن منطقة جنوب آسيا شهدت نشاطا زلزاليا وبركانيا والذي سيؤدي بدوره إلى تعرض التقدم الصناعي للخطر، مما دفع العلماء اليابانيين للبحث عن وسائل لحقن الأرض على امتداد الأحزمة الزلزالية والبركانية بمواد تساعد على التقليل من النشاط الزلزالي والبركاني فيها، إضافة إلى البحث عن مواد تقذف على فوهة البراكين النشطة من أجل منع أو تخفيف حدوث فورانات متكررة للبراكين والتقليل من تصاعد وتساقط الحمم البركانية.

وعلى صعيد آخر فقد شهدت المنطقة التي تعرضت إلى الزلزال المدمر (تسونامي) في المحيط الهندي لكثير من التجارب النووية الهندية ربما كان ذلك عاملاً إضافياً (غير طبيعي) في تعرض المنطقة إلى مثل هذا الزلزال المدمر منطلقاً من طبيعة الزلازل البحرية التي غالباً ما تقوم بتفريغ الطاقة المحمولة والمولدة من الزلزال إلى المياه مما يؤدي إلى حدوث موجات مد بحرية عاتية.[١]

ومن الأمور المعلومة أن مصادر الإشعاع في الماضي كانت مقصورة على الأشعة الكونية والمصادر الطبيعية الأخرى، مثال: الأشعة المنبعثة من الصخور والأشعة المنبعثة من العناصر الطبيعية، مثل

---

[١] راجع:
http://www.sotaliraq.com/new/article_2005_02_5_2046.html

البوتاسيوم، وفي خلال الخمسين عاماً الماضية ازداد حجم التلوث الإشعاعي، وتدخلت يد الإنسان لتضيف كماً من الإشعاعات التي لوثت الهواء والماء والغذاء.

ولقد اتضحت خطورة الإشعاعات الذرية بعد عام ١٩٤٠، حينما اكتشف الباحثون والأطباء العلاقة بين تعرض النساء الحوامل للأشعة السينية (x –ray) وحدوث تشوهات للأجنحة. ويعتبر الانشطار النووي وإنشاء أول مفاعل نووي في عام ١٩٤٢ هما البداية الحقيقية لتلوث البيئة بالإشعاعات النووية، ولقد ازداد حجم هذا التلوث على أثر إنتاج الأسلحة الذرية، وذلك في نهاية الحرب العالمية الثانية، وما أعقبها من حروب وانفجارات نووية، حيث شهد العالم في الفترة ما بين عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٦٣ نطاقاً واسعاً من تجارب الانفجارات الذرية، ولعل انفجار قنبلة هيروشيما ونجازاكي وما خلفه من غبار ذري قد أدى إلى تلوث البيئة بالإشعاع وسبب الكثير من الأمراض والتشوهات والكوارث.

وإذا كانت الانفجارات النووية تعد من أخطر مصادر التلوث الإشعاعي، فإن هناك مصادر أخرى أدت إلى زيادة حجم هذا التلوث، وتشتمل هذه المصادر على المفاعلات النووية وما ينجم عنها من تلوث إشعاعي بسبب استخدامها على نطاق واسع، وبسبب انفجارها في بعض الأحيان .[١]

---

[١] راجع:

http://www.tzafonet.org.il/kehil/water/en31.html

وفـــي يوم ١٩٨٦/٤/٢٦ انفجر مفاعل تشرنوبل بروسيا مخلفا وراءه ســـحابة قاتلة من الإشعاعات، ويعتبر هذا الانفجار أسوأ كارثة نووية في العالم، وقام كينزو أوشيما مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشـــؤون الإنسانية بزيارة إلى المنطقة التي تأثرت بالإشعاعات داخل وحـــول جمهورية أوكرانيا حيث طرح استراتيجية لتنقية المنطقة على مدى عشر سنوات.

وقـــال أوشيما: في مؤتمر صحفي إن لكارثة تشرنوبل مشكلات خطـــيرة للغاية ومتاعب يواجهـــا قطاع كبير من السكان هناك، وقال مســـئولون بالأمم المتحدة: أن أوكرانيا وروسيا البيضاء وروسيا أكثر ثلاث دول في الاتحاد السوفيتي السابق تأثراً بالحادث، وتسعى للتعاون مع الوكالات التابعة للأمـــــم المتحدة في تنفيذ مشروعات للتخلص من آثار الكارثة.

وقـــال مسئولون محليون: إن منطقة الكارثة بحاجة لما يتراوح بيـــن ٥٠ و٨٠ مليـــون دولار لمواجهة الحاجات المستقبلية للمنطقة. وذهـــب الجـــزء الأكـــبر من المساعدات لتشرنوبل إلى توفير الأدوية والـــرعاية الصـــحية والأطعمة لمن تأثروا بالإشعاعات. لكن أوشيما أوضـــح أن المســـاعدات المســـتقبلية لابـــد أن تركز على المشكلات الاقتصـــادية والاجتماعـــية والبيئية التي تواجهها المنطقة على المدى البعيد.[1]

---

[1] راجع :
http://arabic.peopledaily.com.cn/200204/10/ara20020410_52301.html

ونتسأل ما الأسباب وراء انفجار تشرنوبل؟

كشف جهاز المخابرات السوفيتي السابق (كي جي بي) عن وجود مشاكل في مفاعل تشرنوبل النووي قبل الانفجار، وأظهرت ملفات تابعة لجهاز المخابرات السوفيتي السابق (كي جي بي) كشف عنها في أوكرانيا وجود مشاكل في مفاعل تشرنوبل النووي قبل الانفجار الذي وقع عام ١٩٨٦ مسبباً أسوأ كارثة نووية مدنية. وتضمنت الوثائق – وهي ١٢١ وثيقة عن الفترة من ١٩٧١ إلى ١٩٨٨ – تقريراً يرجع تاريخه إلى عام ١٩٨٤، والذي يشير إلى أعطاب في المفاعلين الثالث والرابع وإلى رداءة نوعية بعض المعدات التي أرسلت من شركات يوغوسلافية. كما توجد أيضاً إشارات إلى حادثة في المصنع عام ١٩٨٢ انبعثت فيها جرعات ضئيلة من الإشعاعات.

وقد تسبب الانفجار الذي وقع في المفاعل الرابع في تشرنوبل يوم ٢٦ /٤/ ١٩٨٦ في انبعاث إشعاعات تساوي مئة مرة حجم الإشعاعات التي انبعثت من القنبلتين النوويتين اللتين أسقطتا على هيروشيما وناجازاكي مجتمعتين؛ وقد توفي بسبب تلك الإشعاعات أكثر ٣٠,٠٠٠ ألف شخص، وتقدر الأمم المتحدة عدد الأشخاص الذين لا يزالون يعيشون في منطقة ملوثة بالإشعاع بحوالي ٦ ملايين.

كما تضمنت الملفات السرية تقريرا من إدارة (كي جي بي) في أوكرانيا إلى الإدارة المركزية في موسكو بخصوص انتهاكات لوسائل الأمان أثناء عمليات البناء في الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٩. كما تضمنت أيضاً تقريراً أرسل إلى موسكو يوم الانفجار يقول فيه رئيس

فـــرع (كي جي بي) في أوكرانيا، الفريق (إس موخا)، إن القسم الذي يعمل تحت قيادته "سيطر على الوضع في المصنع والمنطقة المجاورة له". كما يقول أيضا أن "كل السكان تقريبا في بلدة بريبيات – أكثر من ٤٤٥ ألـــف – أجلوا المنطقة" قبل انتهـــاء يوم ٢٨ أبريل. وقد استمر مصـــنع تشـــرنوبل يعمل حتى ديسمبر من عام ٢٠٠٠، ولم يغلق إلا استجابة لضغوط من دول العالم الغنية.[١]

والجديـــر بالذكر أن السلطات الأوكرانية قد دفنت المفاعل الذي تسبب في الحادث بآلاف الأطنان من الخرسانة المسلحة.[٢]

وتجـــدر الإشـــارة هـــنا أن المفاعلات النووية الروسية تتزايد تدريجـــيا في السنوات الأخيرة، ولم تخف الحكومة رغبتها في تطوير صناعتها الذرية رغم آثار كارثة تشرنوبل عام ١٩٨٦ التي ما زالت ماثلة للعيان.[٣]

---

[١] راجع:

http://www.greenline.com.kw/env&pol/023.asp

[٢] راجع:

http://www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=650

[٣] راجع :

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CC7890E4-F97B-49BC-BD2F-EED6E0184B1C.htm

المبحث الثاني

دور الأمم المتحدة في الكوارث الإنسانية

صدر عن منظمة الأمم المتحدة عدد كبير من القرارات والتقارير الخاصة بتحديد مجال تطبيق المساعدة الإنسانية.

فمثلاً صدرت قرارات الجمعية العامة بشأن الكوارث الطبيعية:

نذكر منها على سبيل المثال قرار الجمعية العامة رقم(٤٤/٢٣٦) والصادر في ١٩٨٩/١٢/٢٢ *"إن الجمعية العامة تهيب بالدول الأسرع في تقديم المساعدات الإنسانية لضحايا الكوارث الطبيعية مثل الزلزال والعواصف والأعاصير، والزوابع، والفياضنات والانهيارات الأرضية والفورانات البركانية والحرائق والقحط والتصحر والنكبات الأخرى طبيعية المصدر"* [١]

قرارات الجمعية العامة بشأن توسع مفهوم الكارثة:

نذكر منها على سبيل المثال قرار الجمعية العامة رقم(٤٦/١٨٢) الصادر في ١٩٩١/١٢/١٩ وهدف هذا القرار إلى إنشاء *"إدارة الأعمال الإنسانية بالأمم المتحدة"* وجعل هذا القرار مهمتها تعزيز وتنسيق المساعدات الإنسانية العاجلة في حالات الضرورة وحالات الطوارئ المعقدة.[٢]

---

[١] الجمعية العامة- الدورة الرابعة والأربعون المنعقدة في ١٩٨٩/١٢/٢٢- (A/٤٤/٢٣٦)- ملحق ١٦٨،١٦٩.

[٢] الجمعية العامة- الدورة السادسة والأربعون- المنعقدة في ١٩٩١/١٢/١٩.

وحـــددت إدارة الأعمال الإنسانية حالات الضرورة على النحو التالي:

* الحـــالات الاستثنائية التي تمثل تهديداً خطيراً ومباشر للحياة عقـــب حدوثهـــا مثال: الكارثة – التهديد بالكارثة – النزاع المدني – تدهور البيئة.

أما بخصوص حالات الطوارئ المعقدة فتتمثل في الآتي:

حـــالات المنازعات المسلحة التي يترتب على حدوثها مشكلات إنســـانية أخرى تزيد من تعقيدها مثال: المنازعات المدنية التي يترتب علـــيها هروب أعداد كبيرة من الأشخاص إلى دول مجاورة مما ينشئ مشكلة "اللاجئين" أو حدوث "مجاعات"[١]

كمـــا صـــدر عـــن الجمعـــية العامة قرارات قد تكون متصلة بالكوارث الطبيعية أو المنازعات المسلحة:

ومـــن أمـــثلة ذلـــك القرار رقم (٢٨١٦) الصادر في ١٢/١٤/ ١٩٧١ عـــن الجمعـــية العامة المعني ***"بالمساعدات في حالة الكوارث الطبيعية والكوارث الأخرى"***

كما صدر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي القرار رقم(٤٣) الصادر في ١٩٨٠/٧/٢٣ قراراً أُعرب فيه عن ***"انشغاله وقلقه البالغ للخســـائر البشـــرية والمادية المتزايدة الناتجة عن الحالات الحرجة***

---

[١] راجـــع تقرير المفوض السامي لشئون اللاجئين لعام ١٩٩٤ في الوثائق التاريخية للأمم المتحدة عام ١٩٩٤.

والعاجلـــة التي تعود إلى أسباب غير طبيعية... ويدعو الأمين العام إلـــى إعداد تقارير مختصرة تتضمن معلومات ملموسة عن الوسائل التـــي اســـتخدمتها الأمم المتحدة في إنجاز مهمتها المتعلقة بتنسيق وتنفيذ المساعدة الإنسانية العاجلة".

مـــن ناحية أخرى تنص اتفاقية جنيف الأربعة في (المادة٣/٢) علـــى أنـــه ***"يجـــوز لهيئة إنسانية محايدة، كاللجنة الدولية للصليب الأحمر أن تقدم خدماتها لأطراف النزاع"***

***اللجنة الدولية للصليب الأحمر**

تشكل مبادئ اللجنة الدولية للصليب الأحمر الواردة في(المادة٦) مـــن القانون الدولي الإنساني خصائص المساعدة الإنسانية، والمتمثلة فـــي مبدأ الإنسانية، مبدأ الوحدة، مبدأ الجماعة، مبدأ الاستقلال، مبدأ المحايدة، ومبدأ الطوعية.

***الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر**

يركز الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر فـــي عملـــه علـــى أربع مجالات أساسية: وهي نشر المبادئ، والقيم الإنســـانية، الاســـتعداد للكـــوارث ، إدارة مواجهة الكوارث، الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية.

وتتمثل رسالة الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمـــر فـــي الوصول إلى جميع الفئات الاجتماعية الضعيفة لتحسين

ظروف حياتهم وحماية كرامة أفرادها. ويقدم الاتحاد سنوياً المساعدة لأكثر من ٢٠٠ مليون إنسان في بقاع الأرض.

وتستند الجمعيات الوطنية الأعضاء في الاتحاد، في عملها على المبادئ الأساسية الستة (الإنسانية، عدم التحيز، الحياد، الاستقلال، التطوع، الوحدة والعالمية).[١]

ومن الأمور المعلومة التزام منظمة الأغذية والزراعة بدعم الأنشطة الفنية والخدمات الاستشارية الخاصة بالسياسة في البلدان المعرضة بصفة خاصة للكوارث الطبيعية، بهدف ضمان أن تصبح إدارة الكوارث أحد الاعتبارات الرئيسية في إطار سياسات وبرامج التنمية الزراعية في تلك البلدان وأن يتم إدراج دعم مرحلة ما بعد الطوارئ بصورة أكثر فاعلية ضمن إدارة مخاطر الكوارث طويلة الأجل وإستراتيجيات التنمية الريفية.[٢]

---

[١] راجع:
http://www.palestinercs.org/Arabic/Arabic%20Special%20Reports/PR080504WBRR.htm

[٢] راجع:
http://www.fao.org/sd/dim_pe4_050201al_ar.htm

المطلب الأول

الاستعداد لمواجهة الكارثة

يتم الاستعداد لمواجهة الكارثة من خلال إدارة الكوارث والتي تتلخص أهمية إنشائها للأسباب الآتية:

١- تحقيق التناسق والتكامل بين مستويات الدولة والمحافظات وأجهزة الحكم المحلي، بحيث يتحدد دور كل منها تفصيلياً في كل مرحلة من مراحل إدارة الكارثة.

٢- تحقيق الاستخدام الأمثل للإمكانيات المتاحة ومنع الازدواجية والتدخل الذي يبدد الطاقات.

٣- ضمان السيطرة على زمام المبادرة في جميع مراحل الكارثة من قبل جهة واحدة مما يحد من كثرة الآراء، والاحتياجات التي تضيع الوقت.

٤- إيجاد مركز للمعلومات والخبرة، بما يركز على الاهتمام بالتحديث المستمر للخطط والبدائل التي يمكن من خلالها المواجهة الناجمة في مراحل الكارثة.

ولكي تباشر إدارة الكوارث عملها بجدية، لابد لها من صلاحيات، وقدرات تمكنها من تجاوز الإجراءات البيروقراطية الروتينية التي تتبعها الأجهزة في الظروف العادية بحيث تكرث جهودها وإمكاناتها أثناء الكارثة بما يحقق التصدي لها ومواجهتها،

واستبعاد كافة الأمور غير المتعلقة بالكارثة، وكذلك أن تستمد سلطتها وصـــلاحياتها من أعلى سلطة في الدولة، بالإضافة إلى ذلك أن يكون تنظيمها بالقدر الذي يسمح لها بالقدرة على المواجهة، والتصدي بنجاح وأن يحقــق أقصـــى قدر من المرونة والتكييف السريع مع المتغيرات والمستجدات المتتابعة على أن يراعي وضع الأنشطة والعمليات التي تمـــثل فـــي وحدة تنظيمية واحدة مما يحقق درجة عالية من التبسيط، وأخيراً يجب أن يتم ربطها بشبكة اتصالات فعالة.

ونتسأل هل هناك فارق بين علم إدارة الكارثة، وإدارة الكارثة؟

علم إدارة الكارثة: من العلوم التي تناولتها الكثير من الدراسات العلمـــية، فهـــو عـــبارة عن مجموعة الخطط التي تستهدف المواجهة والتصـــدي للكارثـــة بمـــا يقلل من حجم الخسائر بأقل جهد. وفي أقل وقت، بأقل تكلفة، وذلك في حدود الإمكانيات المتاحة.

أما إدارة الكارثة: هو ذلك الفريق الذي يقوم بعملية الإدارة، عن طـــريق مجموعـــة من الإداريين، والذين يتمتعون بمستوى عال من التدريـــب على مواجهة الكارثة. ولا يتصور أن يكون احتواء الكارثة بصورة إيجابية وبنسبة ١٠٠%، لكن يجب أن تكون درجة الاستجابة سريعة وفعالة، تستهدف درء أخطار الكارثة بالاستعداد المسبق لها بما يخفف من آثارها التدميرية، ويقلص من أضرارها، ويوفر المساعدات والمعونات اللازمة، لإعادة الحياة الطبيعية إلى المناطق المنكوبة.

مبادئ إدارة الكارثة:

١- مبدأ التخصص وتقسيم العمل حيث يؤدي إلى تحقيق كفاءة الأداء.

٢- مبدأ السلطة والمسئولية، التي يجب أن تمارس من خلال المركز أو الموقع الوظيفي، وقوة الشخصية التي تقوم على الخبرة، والذكاء والمظهر... وذلك بقدر متساو ومتواز مع المسئولية. مبدأ الثواب والعقاب، فإن احترام أي نظام يجب أن يكون مقروناً بالجزاء الرادع لمن يخالفه، والمكافأة المجزية لمن يحترمه.

٣- مبدأ وحدة الأمر، وألا يحدث التضارب الذي يشيع الاضطراب والفوضى.

٤- مبدأ وحدة التوجيه.

٥- مبدأ إخضاع المصلحة الفردية للمصلحة العامة.

٦- مبدأ المركزية، بمعنى أن الموقف يقضي أن يكون هناك جهة مركزية واحدة لها الصلاحية في اتخاذ القرارات.

٧- مبدأ التسلسل الهرمي، وتدرج السلطات، ويراعي هنا أنه كلما كانت خطة السلطة أسرع في توصيل التوجيهات، والحصول على المعلومات كلما كانت الإدارة أكثر كفاءة.

٨- مبدأ الترتيب، أي وضع كل شئ في مكانه المناسب، سواء كان أجهزة أو أفراد أو معدات أو مساعدات فتنفيذ ذلك يؤدي في النهاية إلى حسن الأداء وكفاءة العمل.

٩- مبدأ المساواة أي المساواة في معاملة المتضررين والعمل على ألا يكون هناك للوساطة أي اعتبار، فيجب أن يحصل كل فرد متضرر من الكارثة على حقه في الإيواء، والإعاشة، والغذاء بنفس القدر الذي يحصل عليه زميله، ومنع المستغلين للمواقف من انتهاز الفرص.

١٠- مبدأ استقرار العاملين في عملهم بمعنى أن هذه الإدارة تحديداً لابد أن يستقر أفرادها عملاً على زيادة الخبرة والممارسة.

١١- مبدأ المبادرة والابتكار، لأن هذا النوع من الإدارة بالتحديد لابد أن يتميز بابتكار أساليب جديدة متطورة، تقوم على الفكر البناء.

١٢- مبدأ روح الفريق، إذ ليس من صالح إدارة الكارثة أن يسودها غير روح الفريق الواحد، وتكون هناك الاتصالات الشفهية إحدى الوسائل حيث تحقق روح الألفة والتعاون، وتسهل العمل الجماعي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الهدف من الاستعداد لمواجهة الكارثة هو التمكن من خفض الوفيات والأمراض المباشرة وذلك من خلال التجهيز الجيد لتقديم الخدمة. ويشمل الاستعداد أنظمة الإنذار المبكر للتغيرات الموسمية في المناخ ولدوران النينيو الجنوبي، ولمخاطر الفيضان أو الجفاف مثل أنظمة المعلومات الإلكترونية،

والأقمار الصناعية، التي يمكنها تقديم المعلومات لمناطق شاسعة وقارات.

كذلك فهناك احتياج للأنظمة المنفصلة، لتزويد القطاع الزراعي والمدن والأفراد في المجتمعات الريفية أو النائية؛ وللبنية الأساسية للصحة العامة لأهمية خاصة في اتخاذ الإجراءات الفورية الضرورية وفي توعية العامة على كيفية خفض المخاطر الصحية.

وعلى صعيد آخر فإن الاستعداد يعني التخطيط الكامل لإمكانية حدوث طوارئ أثناء الكارثة وتشمل مأوى الطوارئ، والإصلاحات، واستبدال المعدات الضرورية، وحماية الأفراد الأكثر عرضة في المجتمع المحلي، وهم المرضى وصغار الأطفال والمسنين، فقد وجد أن البلدان التي تحتوي على بنية أساسية جيدة للصرف الصحي والتخلص من المخلفات الآدمية وتسهيلات مناسبة لموارد المياه، تواجهه القليل من المشاكل المباشرة أثناء الكوارث المرتبطة بالمياه؛ كذلك يعتبر الصرف الصحي من الأدوات الهامة لتقديم خدمات موارد المياه والإصلاح ويجب اتباع ذلك بطريقة منظمة. كما يجب التوفير المسبق لمستلزمات الاحتياجات المتوقعة لتقديم خدمات صحية واجتماعية وتشمل تلك الاحتياجات، أنظمة الإنذار المبكر لاكتشاف التأثيرات الصحية. كما يجب أن يكون التخطيط على المستوى الإقليمي والوطني والدولي، ويأخذ التخطيط في الحسبان تغيرات المناخ، حيث أن زيادة الدفئ العالمي وتأثيراته على المياه سيؤدي إلى زيادة تكرار حدوث كوارث المياه.

ويخدم توفير المعلومات للعامة وتثقيفهم غرضين في الاستعداد للكوارث وهما:

*التأكد على الإنذار المبكر للمجتمعات المحلية المعرضة للمخاطر.

*وتوفير المعلومة عن كيفية الحفاظ على المياه، وحمايتها من التلوث.

من ناحية أخرى يجب أن تتضمن مجهودات تخفيف حدة الكارثة على الآتي:

١- مأوى للطوارئ خاصة بعد الفيضانات، وأيضاً إذا تسبب الجفاف في انتقال جمهور السكان في محاولة للبحث عن مصادر أفضل للمياه والغذاء.

٢- توفير موارد عاجلة لمياه الشرب الآمنة.

٣- الترميم العاجل للمنازل والمصارف الصحية والبنية الأساسية لمصادر المياه والصحة.

٤- أنظمة الإنذار المبكر لتحديد الآثار الصحية واكتشاف الزيادة في الأمراض المنقولة بالبعوض مثل الملاريا وأمراض الإسهال مثل الكوليرا. وحتى تكون تلك الأنظمة فعالة، يجب توفير نظام جيد لتقديم المعلومات الصحية حتى يمكن متابعة الاتجاهات الوبائية.

ويحتاج كل من الاستعداد للكارثة وتخفيف حدتها إلى تعاون القطاعات المتعددة والتخطيط المشترك. كما يحتاج كلاهما إلى التقييم بعد حدوث الكارثة، حتى يمكن خفض الآثار السيئة للأزمات اللاحقة. وعلى الرغم من أنه ليس من المتوقع أن يصبح عالمنا خالياً من كوارث الحياة، فإن هناك الكثير الذي يمكن عمله لخفض التأثيرات الصحية لتلك الكوارث.[١]

المطلب الثاني

إعانات منكوبي كارثة تسونامي

تعهد بنك التنمية الآسيوي للمجتمع الدولي بالوفاء بالتعهدات التي قطعها على نفسه تجاه الدول الأكثر تضرراً من فيضان تسونامي، وحذر البنك من ان الدعم المقدم يقدر بخمسة مليارات دولار في حين أن الهند، واندونيسيا، وجزر المالديف، وسري لانكا في حاجة إلى دعم يقدر بأكثر من سبعة مليارات دولار.

وقال (هاريخيكو) مدير البنك أن التركيز العالمي يجب أن يظل منصباً على هؤلاء الذين في حاجة ماسة إلى الإغاثة. وأضاف أن التركيز أنتقل من الإغاثة إلى إعادة البناء. ودعا الدول التي تحصل على الدعم إلى "محاربة الفساد، والتأكد من أن الأموال تنفق بشكل عقلاني".[٢]

---

[١] راجع:
http://www.emro.who.int/wwd/Floods-Ar.htm

[٢] راجع:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_4361000/4361267.stm

وقد أكد عنان أن جهود الإغاثة، وعمليات الإعمار تتطلب بلايين الدولارات. كما ذكر أن هناك استجابة جيدة من المجتمع الدولي مع الكارثة، وقد وجهت الأمم المتحدة نداء إلى الدول المانحة لجمع (١٣٠) مليون دولار عاجلة لتلبية الحاجات الفورية في سيرلانكا واندونيسيا وجزر المالديف ومناطق أخرى بعد الأضرار الناجمة عن المد البحري (تسونامي).

وقال: منسق الأمم المتحدة للشئون الإنسانية (يان إيغلاند) لقد وجهنا نداء لجمع المبلغ بحيث توجه (٧٠) مليون دولار لسريلانكا و (٤٠) مليوناً لاندونيسيا و (٢٠) مليون لجزر المالديف.[١]

كما أعلن أيضاً أن التعهدات الدولية لمساعدة ضحايا تسونامي تتراوح بين ثلاثة إلى أربعة بلايين دولار. وخص بالذكر ألمانيا واستراليا لحجم المساعدات المالية واللوجستية التي قدمتها هاتان الدولتان. وكانت ألمانيا قد أعلنت عن تقديم مبلغ إضافي بقيمة (٥٠٠) مليون يورو.

ومن ناحية أخرى قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتوزيع موارد الإغاثة في أجزاء من شمال سري لانكا وشرقها وتتعاون مع الصليب الأحمر السريلانكي في إخلاء الجرحى ورفع الرفات البشرية بينما تقدم العون للأسر التي نزحت بفعل الكارثة. وقدمت اللجنة الدولية إمدادات طارئة مثل القماش المشمع والدواء وأواني الطهي والملابس ومستلزمات النظافة لنحو ألف أسرة ضربها الفيضان في

---

[١] راجع
http://www.un.org/arabic/av/radio/news/2004/n0412300.htm

بلـــدة بوينـــت بيدرو في شبه جزيرة جافنا الشمالية. كما تقدم المنظمة الدعـــم أيضـــاً لعيادتيـــن متنقلتين تابعين للصليب الأحمر السريلانكي تخدمان الأشخاص النازحين إلى المنطقة. وفي منطقتي فاني ومولايتيفو الواقعيـــن شـــمالي سريلانكا وزعت اللجنة الدولية والجمعية الوطنية إمـــدادات إغاثـــة لقـــرابة (١٥٠٠) أسرة وقدمتا (١٥٠٠) من أكياس الجثـــث. وفـــي غضون ذلك ساعدت اللجنة الدولية وجمعية الصليب الأحمر السريلانكي في إجلاء الجرحى ونقل رفات أولئك الذين هُلكوا في الفيضانات في المناطق الشرقية من البلاد.

وعلـــى صـــعيد آخـــر أطلق الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر نداء استغاثة عاجلاً لجمع (٦٧) مليون فرنك سويســـري أي ما يعادل (٥٩) مليون دولار أمريكي لمساعدة ضحايا المد الموجي المدمر الذي ضرب جنوب وشرق آسيا. وسيمول النداء عمليات الإغاثة الطارئة لنحو مليوني شخص على مدى ثمانية أشهر.

وقـــال (ماركونيســـكالا) الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصـــليب الأحمر، والهلال الأحمر إن حجم المصيبة يزداد كل ساعة، وحجم الدمار لا يمكن تصوره، وأضاف نيسكالا أن جمعيات الصليب والهـــلال الوطنية حول العالم تظهر تضامنها من خلال وضع المال، والمـــوارد البشرية ومواد الإغاثة تحت تصرف الاتحاد، وقد وصلت إلى سيريلانكا طائرات محملة بفرق الاستجابة الطارئة ومواد الإغاثة من جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في شتى أرجاء العالم.[١]

---

[١] راجع:
http://www.un.org arabic/av/radio/news/2004/n0412290.htm

أما بشأن ما قدمته الأمم المتحدة من مساعدات للدول المضارة من التسونامي فكانت على النحو التالي:

سريلانكا: يقوم برنامج الغذاء العالمي بتقديم الغذاء لنحو مليون شخص مشرد، بينما يقوم مكتب الأمم المتحدة للشئون الإنسانية بتنظيم عمليات نقل المواد الغذائية جواً من قاعدة برنديسي في إيطاليا بينما سيوفر صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) المواد الطبية لنحو (١٥٠,٠٠٠) شخص لمدة ثلاثة أشهر. أما منظمة الصحة العالمية فقد أرسلت شحنات تحتوي على أدوية وأدوات طبية تغطي احتياجات (٤٠,٠٠٠) شخص لمدة ثلاثة أشهر. بينما تقوم المفوضية العليا لشئون اللاجئين بتوزيع مواد بقيمة (٣٨٠,٠٠٠) دولار تضم أغطية بلاستيكية وملابس وأدوات مطبخ ومناشف وغيرها.

اندونيسيا: أعلنت الأمم المتحدة عن استعدادها لتقديم مساعدات بقيمة مليون دولار. فبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي سيقوم بإرسال فرق متخصصة للمساعدة بينما خصص برنامج الغذاء العالمي مبلغ (٥٠٠,٠٠٠) دولار لشراء المواد الغذائية لتوزيعها فوراً.

الهند: وفرت اليونيسيف مئات الآلاف من أقراص تنقية المياه و (١,٦٠٠) خزان مياه سعة كل منها (٥٠٠) لتر و (٢٠٠,٠٠٠) عبوة تحتوي على محلول الجفاف و(٣٠,٠٠٠) غطاء ومواد طبية تكفي حاجة (٣٠) مركزاً طبياً. كما تم استقطاب موظفي منظمة الصحة العالمية العاملين في مكافحة شلل الأطفال والسل للمساعدة في أعمال الإغاثة.

المالديف: فقد قدم برنامج الأمم المتحدة منحة طارئة بقيمة (١٠٠,٠٠٠) دولار بينما يقوم مكتب الأمم المتحدة للشئون الإنسانية

بتنظـيم عملـيات جوية حمولتها (١٥,٠٠٠) طن من المواد الغذائية وغـيرها بالإضـافة للمـواد الطبـية من برنديسي بإيطاليا. وعملت اليونسـيف مـع الحكومة لتنقية مياه الشرب وتوفير الغذاء والملابس للأطفال وتوفير المأوى وغيرها من المواد الضرورية وفي تايلاند قام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بتقديم منحة طارئة بمبلغ (١٠٠,٠٠٠) دولار بيـنما خصص برنامج الغذاء العالمي مبلغ (٥٠٠,٠٠٠) دولار لشراء أغذية يتم توزيعها فوراً على المتضررين.

الصـومال: يـنظم مكتب الأمم المتحدة للشئون الإنسانية حالياً تقييماً جوياً على السواحل المتأثرة بينما بدأ برنامج الغذاء العالمي بنقل نحـو (٣٠,٠٠٠) طن من المواد الغذائية للمناطق المتضررة وإقلاع سـفينة محملـة بالمواد الغذائية من ميناء مومباسا بكينيا محملة بنحو (١,٣٠٠) طن من المواد الغذائية.[١]

وعلـى صعيد آخر بادرت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية فوراً فـي اليوم الأول لوقوع الزلزال بالاتصال المباشر بمكاتبها الخارجية فـي تلـك الـدول وطلبت منها معلومات تفصيلية عن حجم الكارثة والأضرار الناجمة جراء هذه الكارثة العنيفة وأعداد الضحايا وشكلت فـرق طـوارئ تـتولى إعداد خطة عمل عاجلة لما يمكن تقديمه من مسـاعدات إنسـانية للمتضررين وتوفير الاحتياجات اللازمة لهم من الأغذية والأدوية ومواد الإيواء والكساء.[٢]

---

[١] راجع:
http://www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID=3484

[٢] راجع:
http://www.gdocd.gov.ae/magazine/disaster.html

الخاتمة

تعرضـــنا من خلال البحث للكوارث الإنسانية، والتي تحدث إما بفعـــل الطبيعة أو بفعل الإنسان سواء عن عمد أو غير عمد، وتلحق أضـــرار خطـــيرة ومأســـوية للدولة المضارة. فالكارثة بكل أنواعها وأحجامهـــا تقديـــر من الله سبحانه وتعالى. فهي حادث له تأثير كبير وخطـــير ويقـــع خـــلال ثـــوان قليلة كالكوارث الطبيعية مثل الزلزال والفيضانات.. الخ. أو الكوارث بفعل الإنسان مثل تسريب الإشعاعات النووية أو الانفجارات التي تحدث في المفاعلات النووية.

وتنقسم الكوارث الإنسانية إلى ثلاث مجموعات تمثل المجموعة الأولـــى: الكـــوارث الطبيعية، وهي ما يحدث دون تدخل للإنسان في إحداثه. أما المجموعة الثانية: فهي كوارث من صنع البشر، وغالباً ما يكـــون للإنســـان دخـــل في إحداثها كما تمثل المجموعة الثالثة: وهي الكوارث المهجنة والتي تبدأ بفعل الإنسان ثم تلعب الطبيعة دورها.

مـــن ناحية أخرى تتحكم الطبيعة في إحداث الكوارث الطبيعية وتمثل حدثاً مفاجأً يهدد المصالح القومية للبلاد ويخل بالتوازن الطبيعي للأمور.

وبفعـــل التكنولوجـــيا والـــتقدم العلمي والصناعي لعب العنصر البشري دوراً رئيسياً في وقوع الكوارث الصناعية، ومن الممكن تجنب هذا النوع بالتحكم في أسباب وقوعه بالحد من التعرض للطبيعة بشكل يخل بتوازنها وهذا ما يخالف قانون حماية البيئة والمحافظة عليها من التلوث.

ومـــن الأمـــور المعلومة أنه ومنذ إنشاء أول مفاعل نووي عام ١٩٤٢ كانـــت الـــبداية الحقيقية لتلوث البيئة بالأشعات النووية، والتي بدورها تؤثر على حياة الإنسان، وتؤثر على طبيعة الأرض.

وعلـــى صـــعيد آخـــر سعت الأمم المتحدة لمواجهة هذا الخلل الطبيعـــي للكـــرة الأرضـــية والحادث بفعل الإنسان أو بفعل الطبيعة بإصـــدار قـــرارات تتصـــدى لمواجهـــة الكـــوارث الإنسانية وتقديم المســـاعدات للـــدول المضـــارة من آثار الكوارث الإنسانية بأنواعها. متمـــثلة في قرارات صادرة عن الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ودور فعال للمنظمات الحكومية وغير الحكومية للتخفيف من حدة آثار الكوارث على الإنسان.

التوصيات

١- لابد من إقامة مراكز لإدارة الأزمات على مستوى كل محافظة على أن تصب كلها في إدارة مركزية واحدة على مستوى الدولة.

٢- إنشاء شبكة اتصالات ذات تكنولوجيا عالية لسرعة تبادل المعلومات عن الكارثة.

٣- تدريس منهج علمي واضح بشأن الكوارث الإنسانية لطلبة المدارس والمعاهد والكليات لتثقيفهم بشأن الكوارث والأزمات وطرق مواجهتها.

٤- تفعيل دور الإعلام بشكل أعمق لتوجيه وتثقيف المواطن وكيفية استعداده لمواجهة الكارثة.

٥- تفعيل دور اللجان المعنية بالتوجيه والتثقيف للمواطن المصري ميدانياً، وخاصة في العشوائيات والتي تكون أكثر الأماكن تعرض للكوارث بأنواعها.